

تفسير ابن كثير

ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ

يقول تعالى : هذا الذي أمرنا به من الطاعات في أداء المناسك ، وما لفاعلها من الثواب

الجزيل . (ومن يعظم حرمة الله) أي : ومن يجتنب معاصيه ومحارمه ويكون ارتكابها

عظيما في نفسه ، (فهو خير له عند ربه) أي : فله على ذلك خير كثير وثواب جزيل ،

فكما على فعل الطاعات ثواب جزيل وأجر كبير ، وكذلك على ترك المحرمات و [

اجتناب] المحظورات . قال ابن جريج : قال مجاهد في قوله : (ذلك ومن يعظم حرمة

الله) قال : الحرمة : مكة والحج والعمرة ، وما نهى الله عنه من معاصيه كلها . وكذا قال

ابن زيد . وقوله : (وأحلت لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم) أي : أحلنا لكم جميع الأنعام

، وما جعل الله من بحيرة ، ولا سائبة ، ولا وصيلة ، ولا حام . وقوله : (إلا ما يتلى

عليكم) أي : من تحريم (الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة

والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع [إلا ما ذكيتم]) الآية [المائدة : 3] ،

قال ذلك ابن جرير ، وحكاه عن قتادة .وقوله : (فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا
قول الزور) : " من " هاهنا لبيان الجنس ، أي : اجتنبوا الرجس الذي هو الأوثان . وقرن
الشرك بالله بقول الزور ، كقوله : (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن
والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا
تعلمون) [الأعراف : 33] ، ومنه شهادة الزور . وفي الصحيحين عن أبي بكره قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ " قلنا : بلى ، يا رسول الله .
قال : " الإشراف بالله وعقوق الوالدين - وكان متكئا فجلس ، فقال : - ألا وقول الزور ،
ألا وشهادة الزور " . فما زال يكررها ، حتى قلنا : ليته سكت . وقال الإمام أحمد : حدثنا
مروان بن معاوية الفزاري ، أنبأنا سفيان بن زياد ، عن فاتك بن فضالة ، عن أيمن بن
خريم قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال : " يا أيها الناس ، عدلت
شهادة الزور إشرافا بالله " ثلاثا ، ثم قرأ : (فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول
الزور) وهكذا رواه الترمذي ، عن أحمد بن منيع ، عن مروان بن معاوية ، به ثم قال : "
غريب ، إنما نعرفه من حديث سفيان بن زياد . وقد اختلف عنه في رواية هذا الحديث ،

ولا نعرف لأيمن بن خريم سماعا من النبي صلى الله عليه وسلم " .وقال الإمام أحمد

أيضا : حدثنا محمد بن عبيد ، حدثنا سفيان العصفري ، عن أبيه ، عن حبيب بن النعمان

الأسدي ، عن خريم بن فاتك الأسدي قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

الصبح ، فلما انصرف قام قائما فقال : " عدلت شهادة الزور الإِشراك بالله عز وجل " ،

ثم تلا هذه الآية : (فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور)